الباب الثاني

من أبواب هذا الكتاب

في كيفية افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة، وفي ضمنه بيانُ الفرق الذين يجمعهم اسم ملة الإسلام في الجملة

ويقع في هذا الباب فصلان:

أحدهما: في بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في اسم ملة الإسلام في الجملة.

والفصل الثاني: في بيان كيفية اختلاف الأمة، وتحصيل عدد فرقها الثلاث والسبعين.

وسنذكر في كل واحد من هذين الفصلين مقتضاه إن شاء اللَّه عَزَّ وجل.

الفصل الأول

في بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في اسم ملة الإسلام على الجملة قَبْلَ التفصيل.

اختلف المنتسبون إلى الإسلام في الذين يدخلون بالاسم العام في ملة الإسلام، فزعم أبو القاسم الكَعْبي[1] في مقالاته أن قول القائل: أمة الإسلام تقع على كل مُقِرّ بنبوة محمد ﷺ، وأن كل ما جاء به حَقّ، كائناً قولُه بعد ذلك ما كان.

وزعم قوم أن أمة الإسلام كلُّ من يرى وجوبَ الصلاة إلى جهة الكعبة،

(١) أبو القسم عبد اللَّه بن أحمد البلخي ـ الكعبي ـ شيخ المعتزلة، قال ابن خلكان: أبو القسم عبد اللَّه بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي العالم المشهور، كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم: الكعبية، وهو صاحب مقالات، ومن مقالاته أن اللَّه سبحانه وتعالى ليست له إرادة، وأن جميع أفعاله واقعة منه بغير إرادة ولا مشيئة منه لها، وكان من كبار المتكلمين وله اختيارات في علم الكلام. توفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة (انظر شذرات الذهب ٢/ ٢٨١).

وزعمت الكراميَّة مجسِّمة خُرَاسان[1] أن أمة الإسلام جامعة لكل من أقر بشهادتي الإسلام لفظاً، وقالوا: كل من قال: لا إلٰهَ إلا اللَّه، محمد رسول اللَّه، فهو مؤمن حقًّا، وهو من أهل ملة الإسلام، سواء كان مخلصاً فيه أو منافقاً، مضمراً للكفر فيه والزندقة، ولهذا زعموا أن المنافقين في عهد رسول اللَّه ﷺ كانوا مؤمنين حقاً، وكان إيمانهم كإيمان جبريلَ وميكائيلَ والأنبياءِ والملائكةِ مع اعتقادهم النفاقَ وإظهار الشهادتين.

وهذا القول مع قول الكعبي في تفسير أمة الإسلام ينتقض بقول العيسوية من يهود أصبهان[2]، فإنهم يُقِرُّونَ بنبوة نبينا محمد ﷺ، وبأن كل ما جاء به حق، ولكنهم زعموا أنه بُعث إلى العَرَب لا إلى بني إسرائيل، وقالوا أيضاً: محمد رسول اللَّه، وما هم معدودين في فرق الإسلام، وقوم من موشكانية اليهود حَكَوْا عن زعيمهم المعروف بموشكان[3] أنه قال: إن محمداً رسولُ اللَّه إلى العرب وإلى سائر الناس ما خلا اليهود، وأنه قال: إن القرآن حق، وكل ما جاء به من الأذان والإقامة والصلَوَات الخمس وصيام شهر رمضان وحج الكعبة كل ذلك حق، غير أنه مشروع للمسلمين دون اليهود، وربما فعل ذلك بعض الموشكانية، وقد أقروا بشهادتي أن لا إلٰه إلا اللَّه وأن محمداً رسول اللَّه، وأقروا بأن دينه حق، وما هم مع ذلك من أمة

(١) خراسان: بلاد واسعة، أو حدودها مما يلي العراق أزَاذ وَرْد قصبة جُوَين وبَيْهَق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان، وليس ذلك منها، ومن أمهات بلادها نيسابور وهراة ومرو، وهي كانت قصبة، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما تخلل ذلك من المدن التي دون جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها، (انظر مراصد الاطلاع ١/ ٤٥٥).

(٢) أصبهان: منهم من يفتح الهمزة وهو الأكثر الأشهر، وكسرها آخرون، وأصبهان: لفظ معرب من سباهان بمعنى الجيش، فيكون على حذف المضاف مدينة الجيش، وقيل: سميت أصبهان لأن أصبه بلسان الفرس: البلد، وهان: الفرس، فمعناه: بلد الفرسان، أو أن إصبه بالفارسية: العسكر، وأن هان معناه: ذاك، فمعنى الاسم: العسكر ذاك..

وأصبهان مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وأصبهان اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها أولاً: جي، ثم صارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل. (انظر مراصد الاطلاع ١/ ٩٧).

(٣) كان على مذهب يوذعان، غير أنه كان يوجب الخروج على مخالفيه ونصب القتال معهم، فخرج في تسعة عشر رجلاً فقتل بناحية قم. (انظر الملل والنحل ١/ ٢٥٨).

الإسلام؛ لقولهم بأن شريعة الإسلام لاَ تَلْزمهم.

وأما قول من قال: إن اسم ملة الإسلام أمر واقع على كل مَنْ يرى وجوب الصلاة إلى الكعبة المنصوبة بمكة، فقد رضي بعضُ فقهاء الحجاز هذا القولَ، وأنكره أصحاب الرأي؛ لما روي عن أبي حنيفة أنه صَحَّح إيمانَ من أقَرَّ بوجوب الصلاة إلى الكعبة وشك في موضعها، وأصحابُ الحديث لا يصححون إيمانَ من شك في موضع الكعبة، كما لا يصححون إيمان من شك في وجوب الصلاة إلى الكعبة.

والصحيح عندنا أن أمة الإسلام تجمع المقرِّينَ بحدوثِ العالم، وتوحيد صانعه وقِدَمِه وصفاته وعَدْله وحكمته ونَفْي التشبيه عنه، وبنبوَّة محمد ﷺ ورسالته إلى الكافة، وبتأبيد شريعته، وبأن كل ما جاء به حق، وبأن القرآن منبع أحكام الشريعة، وأن الكعبة هي القبلة التي تجب الصلاة إليها، فكل من أقَرَّ بذلك كله ولم يَشُبْه ببدعة تؤدِّي إلى الكفر فهو السنيُّ الموحِّدُ وإن ضم إلى الأقوال بما ذكرناه بدعةً شَنْعاء نُظِر.

فإن كان على بدْعه الباطنية أو البَيَانية أو المُغِيرية أو الخَطَّابية الذين يعتقدون إلٰهية الأئمة أو إلٰهية بعض الأئمة، أو كان على مذاهب الحلول، أو على بعض مذاهب أهل التناسخ، أو على مذهب الميمونية من الخوارج الذين أباحُوا نكاح بنات البنات وبنات البنين، أو على مذهب اليزيدية من الأباضية في قولها بأن شريعة الإسلام تُنْسَخ في آخر الزمان، أو أباح ما نص القرآنُ على تحريمه، أو حَرَّم ما أباحه القرآن نصاً لا يحتمل التأويل؛ فليس هو من أمة الإسلام ولا كرامَةَ له، وإن كانت بدعته من جنس بِدَعِ المعتزلة، أَو الخوارج، أو الرافضة الإمامية، أو الزيدية، أم من بدع النجَّارية، أو الجَهْمية، أو الضِّرارية، أو المجسِّمة فهو من الأمة في بعض الأحكام، وهو جواز دفنه في مقابر المسلمين، وفي أن لا يُمْنع حَظَّه من الفيء والغنيمة إن غزا مع المسلمين، وفي أن لا يُمْنَع من الصلاة في المساجد، وليس من الأمة في أحكام سواها، وذلك أنه لا تجوز الصلاة عليه ولا خَلْفه، ولا تحلّ ذبيحته

ولا نكاحه لامرأة سُنِّية، ولا يحل للسني أن يتزوج المرأة منهم إذا كانت على اعتقادهم، وقد قال علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه للخوارج: علينا ثلاث: لا نَبْدَؤكم بقتال، ولا نمنعكم مساجدَ اللَّه أن تذكروا فيها اسمَ اللَّه، ولا نمنعكم من الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، واللَّه أعلم.

الفصل الثاني
من هذا الباب

في بيان كيفية اختلاف الأمة، وتحصيل عدد فرقها الثلاث والسبعين

كان المسلمون عند وفاة رسول اللَّه ﷺ على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه، غير مَنْ أظهر وفاقاً وأضمر نفاقاً.

[الخلاف الأول]

وأول خلاف وقع منهم اختلافهم في موت النبي عليه السلام، فزعَم قوم منهم أنه لم يمت، وإنما أراد اللَّه تعالى رَفْعه إليه كما رفَعَ عيسى ابن مريم إليه، وزال هذا الخلاف وأَقَرَّ الجميع بموته حين تَلَا عليهم أبو بكر الصديق قولَ اللَّه لرسوله عليه السلام: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وإنهمْ مَيِّتُونَ﴾[1]. وقال لهم: مَنْ كَانَ يَعْبُد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد ربَّ محمدٍ فإنه حيٌّ لا يموت[2].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

(٢) ذكر ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق قال: قال الزهري: وحدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: لما توفي رسول اللَّه ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول اللَّه ﷺ قد توفي، وإن رسول اللَّه ﷺ واللَّه ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات، وواللَّه ليرجعن رسول اللَّه ﷺ كما رجع موسى، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول اللَّه ﷺ مات، قال: وأقبل أبو بكر حتى نزل باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول اللَّه ﷺ في بيت عائشة، ورسول اللَّه ﷺ مسجى في ناحية البيت، عليه برد حبرة، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول اللَّه ﷺ، قال: ثم أقبل عليه فقبله ثم قال: بأبي أنت وأمي، أما الموتة التي كتب اللَّه عليك فقد ذقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً، قال: ثم رد البرد على وجه رسول اللَّه ﷺ ثم خرج وعمر يكلم الناس، فقال: على رسلك يا عمر، أنصت، فأبى إلا أن يتكلم، =

[الخلاف الثاني]

ثم اختلفوا بعد ذلك في موضع دَفْنِ النبي عليه الصلاة والسلام، فأراد أهل مكة ردَّه إلى مكة، لأنها مَوْلده ومَبْعثه وقبلته وموضع نَسْله، وبها قبر جدِّه إسماعيل عليه السلام، وأراد أهل المدينة دَفْنَه بها؛ لأنها دار هجرته ودار أنصاره، وقال آخرون بنَقْلِه إلى أرض القدس ودَفْنه ببيت المَقْدِس عند قبر جده إبراهيم الخليل عليه السلام، وزال هذا الخلاف بأن روى لهم أبو بكر الصديق عن النبي ﷺ: «إن الأنبياء يُدْفَنُونَ حَيْثُ يُقْبَضُون» فدفنوه في حُجْرته بالمدينة[1].

[الخلاف الثالث]

ثم اختلفوا بعد ذلك في الإمامة، وأذعنت الأنصار إلى البيعة لسعد بن عُبَادة

= فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر، فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد اللَّه فإن اللَّه حي لا يموت، قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر اللَّه شيئاً وسيجزي اللَّه الشاكرين﴾. قال: فواللَّه لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ، قال: وأخذها الناس عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم، قال: فقال أبو هريرة: قال عمر: واللَّه ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي، وعرفت أن رسول اللَّه ﷺ قد مات. (انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣٠٥).

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الجنائز باب ٣٣ رقم ١٠١٨ عن السيدة عائشة رضي اللَّه عنها قالت: لما قبض رسول اللَّه ﷺ اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر: سمعت من رسول اللَّه ﷺ شيئاً ما نسيته قال: «ما قبض اللَّه نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه» ادفنوه في موضع فراشه.
قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث غريب.
وأخرجه ابن ماجه في كتاب الجنائز ذكر وفاته ودفنه ﷺ (١/ ٥٢٠) رقم ١٦٢٨) عن ابن عباس (في حديث طويل، وفيه): لقد اختلف المسلمون في المكان الذي يحفر له، فقال قائلون: يدفن في مسجده، وقال قائلون: يدفن مع أصحابه، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض» قال: فرفعوا فراش رسول اللَّه ﷺ الذي توفي عليه، فحفروا له، ثم دفن ﷺ وسط الليل من ليلة الأربعاء. . . .
وفي سند الحديث الحسين بن عبد اللَّه بن عبيد اللَّه بن عباس الهاشمي، تركه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني والنسائي، وقال البخاري: يقال إنه كان يتهم بالزندقة، وقواه ابن عدي، وباقي رجال الإسناد ثقات.

الخزرجي[1]، وقالت قريش: إن الإمامة لا تكون إلا في قريش، ثم أذْعَنَت الأنصارُ لقريش لمَّا روي لهم قول النبي عليه السلام: «الأئمّة مِنْ قُرَيْش»، وهذا الخلاف باقٍ إلى اليوم، لأن ضراراً أو الخوارج قالوا بجواز الإمامة في غير قريش.

[الخلاف الرابع]

ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن فَدَك[2]، وفي تَوْريث التركات عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم نَفَذَ في ذلك قضاء أبي بكر بروايته عن النبي عليه الصلاة والسلام: «إن الأنبياء لا يورثون»[3].

[الخلاف الخامس]

ثم اختلفوا بعد ذلك في مانعي وجوب الزكاة، ثم اتفقوا على رأي أبي بكر في وجوب قتالهم.

---

(١) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، بدري عقبي نقيب سيد. توفي بحوران سنة خمس عشرة، (انظر جمهرة أنساب العرب ١/ ٣٦٥ وشذرات الذهب ١/ ٢٨).

(٢) فدك: بالتحريك وآخره كاف، قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، أفاءها اللَّه تعالى على رسوله عليه السلام صلحاً، فيها عين فوارة ونخل. (انظر مراصد الاطلاع ٣/ ١٠٢٠).

(٣) أخرجه ابن سعد في طبقاته في باب ذكر ميراث رسول اللَّه ﷺ وما ترك عن جعفر قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها، وجاء العباس بن عبد المطلب يطلب ميراثه، وجاء معهما علي، فقال أبو بكر: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا نورث ما تركنا صدقة» وما كان النبي يَعُولُ فعلي، فقال علي: ورث سليمان داود، وقال زكريا: يرثني ويرث من آل يعقوب؟ قال أبو بكر: هو هكذا، وأنت واللَّه تعلم مثلما أعلم، فقال علي: هذا كتاب اللَّه ينطق! فسكتوا وانصرفوا.
وأخرجه أيضاً عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر يقول: لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول اللَّه ﷺ بويع لأبي بكر في ذلك اليوم، فلما كان من الغد جاءت فاطمة إلى أبي بكر معها علي فقالت: ميراثي من رسول اللَّه أبي، ﷺ، فقال أبو بكر: أمِن الرثة أو من العقد؟ قالت: فدك وخيبر وصدقاته بالمدينة أرثها كما يرثك بناتك إذا مت؟ فقال أبو بكر: أبوك واللَّه خير مني، وأنتِ واللَّه خير من بناتي، وقد قال رسول اللَّه: لا نورث ما تركناه صدقة، يعني الأموال القائمة، فتعلمين أن أباك أعطاكِها، فواللَّه لئن قلت نعم لأقبلن قولك ولأصدقنك؟ قالت: جاءتني أم أيمن فأخبرتني أنه أعطاني فدك، قال: فسمعته يقول: هي لك؟ فإذا قلت قد سمعته فهي لك، فأنا أصدقك وأقبل قولك، قالت: قد أخبرتك ما عندي. (انظر طبقات ابن سعد ٢/ ٣١٥ و ٣١٦).

[قتال طليحة بن خويلد الأسدي]

ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال طُلَيْحَة[1] حين تنبأ وارتدَّ حتى انهزم إلى الشام، ثم رجع في أيام عمر إلى الإسلام، وشهد مع سعد بن أبي وَقَّاص[2] حربَ القادِسِيَّة، وشهد بعد ذلك حرب نَهَاوَنْدَ[3] وقتل بها شهيداً.

[قتال مسيلمة الكذاب وسجاح والأسود]

ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال مُسَيْلمة[4] الكَذَّاب إلى أن كَفَى اللَّه تعالى أمْرَه وأمْرَ سَجَاحِ المتنبئة[5]. وأمْرَ الأسود بن زيد .....

(١) طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فعقس الذي ادعى النبوة وكانت دعوته بجبل سمرقند ثم نجد ثم أسلم وحسن إسلامه. وكان يعد بألف فارس استشهد سنة إحدى وعشرين (انظر جمهرة أنساب العرب ١/ ١٩٦). و (شذرات الذهب ١/ ٣٢).

(٢) أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري، أحد العشرة، ومقدم جيوش الإسلام في فتح العراق، وأول من رمى بسهم في سبيل اللَّه، مجاب الدعوة، وفداه النبي ﷺ بأبويه، وما دعا قط إلا استجيب له، ومناقبه جمة. (انظر شذرات الذهب ١/ ٦١).

(٣) نَهاوند، بالكسر وتفتح، والواو مفتوحة والنون ساكنة ودال مهملة، مدينة عظيمة في قبلة همذان، بينهما ثلاثة أيام، قيل: أصلها نوح أوند، فعربت كذلك، وهي أقدم مدينة في الجبل، وهي ماه البصرة أي لأنها في حسابهم، والدينور ماه الكوفة لأنها في حسابهم. وجبلها ينقسم ماؤه قسمين: فقسم يأخذ إلى نهاوند، وقسم يأخذ في الغرب فيسقي رستاقاً يقال له: الأشتر، وبها آثار للفرس حسنة، وفي وسطها حصن عجيب البناء عالي السمك، وبها قبور جماعة من شهداء المسلمين. وبها قصب الذريرة، وهو ما دام بنهاوند أو شيء من رساتيقها، فهو والخشب بمنزلة واحدة لا رائحة له، فإذا حمل منها وجاوز العقبة ـ عقبة الركاب ـ فاحت رائحته، وأصله قصب ينبت في أجمة في بعض الرساتيق. (انظر مراصد الاطلاع ٣/ ١٣٩٨).

(٤) مسيلمة الكذاب ابن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة، يكنى: أبا ثمامة، زوجته كبشة بنت الحارث بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وبعد مسيلمة تزوجها عبد اللَّه بن عامر بن كريز. قتل في غزوة اليمامة في السنة الثانية عشرة للهجرة. (انظر جمهرة أنساب العرب ١/ ٣٧١، وشذرات الذهب ١/ ٢٣).

(٥) سجاح بنت أوس بن حوين بن أسامة بن العنبر التي تنبأت في زمن مسيلمة الكذاب، وكان من شأنها أنها ادعت النبوة واتبعها بنو تميم، وأخوالها من بني تغلب وغيرهم من بني ربيعة، وقدمت على مسيلمة الكذاب باليمامة وكان قد ادعى النبوة وقصدت الاجتماع به، فقال لها: ابعدي أصحابك، ففعلت، فنزل وضرب لها قبة عظيمة وطيبها بالبخور واجتمع فيها، فقالت له: ماذا أوحي إليك؟ فقال: ألم تري كيف فعل ربك بالحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من صفاق وغشا، (انظر نهاية =

العَنْسي[1].

[قتال المرتدين]

ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال سائر المرتدين إلى أن كفى اللَّه تعالى أمرهم.

[قتال الروم والعجم]

ثم اشتغلوا بعد ذلك بقتال الروم والعجم، وفَتَحَ اللَّه لهم الفتوح، وهم في أثناء ذلك كله على كلمة واحدة، في أبواب العَدْل والتوحيد، والوَعْد والوعيد، وفي سائر أصول الدين، وإنما كانوا يختلفون في فروع الفقه كميراث الجدِّ مع الإخوة والأخَوَات من الأب والأم أو من الأب، وكمسائل العَوْل[2] والكَلاَلة[3]، والردِّ، وتَعْصيب الأخَوَات من الأب والأم أو من الأب مع البنت أو بنت الابن، وكاختلافهم في جَرِّ الوَلاَء، وفي مسألة الحرام ونحوها مما لم يُورِثِ اختلافُهم فيه تضليلاً ولا تفسيقاً، وكانوا على هذه الجملة في أيام أبي بكر وعمر وست سنين من خلافة عثمان.

[أمر عثمان رضي اللَّه عنه]

ثم اختلفوا بعد ذلك في أمْرِ عثمان لأشياء نَقَمُوهَا منه حتى أقْدَمَ لأجلها

= الإرب في معرفة أنساب العرب ص ٧٣).

(١) الأسود العنسي الدجال، ادعى النبوة، واستولى على اليمن إلى أن قتل في السنة الثانية عشرة للهجرة (انظر العبر ١/ ١٠).

(٢) يقال: عالت الفريضة عولاً أي ارتفع حسابها وزادت سهامها فنقصت الأنصباء، فالعول نقيض الرد. فالعول زيادة في سهام ذوي الفروض ونقصان من مقادير أنصبتهم في الإرث.

(٣) الكلالة هي مسئلة من لا والد له ولا ولد ذكراً أو أنثى وله أخ أو أخت، ولهم أحوال ثلاثة:
أ ـ السدس للواحد، سواء كان ذكراً أو أنثى.
ب ـ الثلث للاثنين فأكثر، يستوي فيه الذكور والإناث.
جـ ـ وجود الفرع الوارث، فلا يرثون شيئاً مع وجود الفرع الوارث، كالولد وولد الابن، ولا مع الأصل الوارث المذكر، كالأب والجد، فلا يحجبون بالأم أو الجدة.
قال تعالى في سورة النساء الآية ١٢: ﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث﴾.

ظالموه على قتله[1].

ثم اختلفوا بعد قتله في قاتليه وخاذليه اختلافاً باقياً إلى يومنا هذا.

[أمر علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه]

ثم اختلفوا بعد ذلك في شأن علي وأصحاب الجمل[2]، وفي شأن معاوية[3] وأهل صِفِّين[4]، وفي حكم الحكَمَيْن[5] أبي موسى الأشْعَرِي[6]، وعَمْرو بن

(١) قتل سنة خمس وثلاثين للهجرة.

(٢) وكانت وقعة الجمل سنة ثلاثين للهجرة.

(٣) معاوية بن أبي سفيان، ولى الشام لعمر وعثمان عشرين سنة، وتملكها بعد علي رضي اللَّه عنه عشرين إلا شهراً، وسار بالرعية سيرة جميلة، وكان من دهاة العرب وحلمائها، يضرب به المثل، وهو أحد كتبة الوحي، وهو الميزان في حب الصحابة ومفتاح الصحابة، سئل الإمام أحمد بن حنبل رضي اللَّه عنه: أيما أفضل، معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لغبار لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول اللَّه ﷺ خير من عمر بن عبد العزيز رضي اللَّه عنه وأماتنا على محبته.
توفي معاوية بدمشق في رجب سنة ستين وله ثمان وسبعون سنة (انظر شذرات الذهب ١/ ٦٥).

(٤) بكسر أوله وثانيه وتشديده، موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات من غربيها، (انظر مراصد الاطلاع ٢/ ٨٤٦).

(٥) وكان اجتماع الحكمين في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين للهجرة.

(٦) نص الكتاب الذي تقاضى عليه كل من أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص: بسم اللَّه الرحمٰن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه عبد اللَّه بن قيس وعمرو بن العاص، تقاضيا على أنهما يشهدان أن لا إلٰه إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم قال عمرو: نشهد أن أبا بكر خليفة رسول اللَّه ﷺ، عمل بكتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ حتى قبضه اللَّه إليه، وقد أدى الحق الذي عليه، قال أبو موسى: أكتب، ثم قال في عمر مثل ذلك، قال عمرو: أكتب، وأن عثمان ولي هذا الأمر بعد عمر على إجماع المسلمين وشورى من أصحاب رسول اللَّه ﷺ ورضاً منهم، وأنه كان مؤمناً، فقال أبو موسى: ليس واللَّه هذا مما قصدنا له، قال عمرو: واللَّه لا بد من أن يكون مؤمناً أو كافراً، قال أبو موسى: أكتب، قال عمرو: فظالماً قتل أو مظلوماً، قال أبو موسى: بل قتل مظلوماً، قال عمرو: أفليس قد جعل اللَّه لولي المظلوم سلطاناً يطلب بدمه؟ قال أبو موسى: نعم، قال عمرو: فهل تعلم لعثمان ولياً أولى من معاوية؟ قال أبو موسى: لا، قال عمرو: أفليس لمعاوية أن يطلب قاتله حيثما كان حتى يقتله أو يعجز عنه؟ قال أبو موسى: بلى، فقال عمرو للكاتب: أكتب، وأمره أبو موسى فكتب، قال عمرو: فإنا نقيم البينة على أن علياً قتل عثمان، قال أبو موسى: وهذا أمر حدث في الإسلام، وإنما اجتمعنا للَّه، فهلم إلى أمر يصلح اللَّه به أمة محمد، قال عمرو: وما هو؟ قال أبو موسى: لقد علمت أن أهل =

العاص[1] اختلافاً باقياً إلى اليوم.

[خلاف القدرية]

ثم حَدَثَ في زمان المتأخرين من الصحابة خلافُ القَدرية في القَدَر والاستطاعة من مَعْبَد الجهني[2] وغَيْلَان الدمشقي[3]، والجَعْد بن درهم[4] وتبرَّأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد اللَّه بن عمر[5]، وجابر بن عبد

= العراق لا يحبون معاوية أبداً، وأن أهل الشام لا يحبون علياً أبداً، فهل نخلعهما جميعاً، ونستخلف عبد اللَّه بن عمر، فعمد عمرو إلى ما قاله أبو موسى فصوبه، وعدد له جماعة، وأبو موسى يأبى إلا ابن عمر، فأخذ عمرو الصحيفة وطواها بعد أن ختماها جميعاً (انظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن إبراهيم حسن ١/ ٣٧٣).

أبو موسى الأشعري اليمني المقرىء الأمير، نسب إلى الأشعر أخي حمير بن سبأ، وكان من أهل السابقة والسبق في الإسلام، هاجر من بلده زبيد في نحو اثنين وخمسين رجلاً، ورجع فركب البحر فألقتهم الريح إلى النجاشي بالحبشة، فوقف مع جعفر وأصحابه حتى قدم معهم في سفينتهم، وجعفر وأصحابه في سفينة أخرى، وأسهم رسول اللَّه ﷺ لسفينتهم ولمن جاء معهم، ولم يسهم لمن غاب غيرهم، واستعمله النبي ﷺ على عدن، واستعمله عمر على الكوفة والبصرة، وفتحت على يده عدة أمصار، وقال علي فيه: صبغ بالعلم صبغة. توفي سنة أربع وأربعين (انظر شذرات الذهب ١/ ٥٣).

(١) أبو عبد اللَّه عمرو بن العاص القرشي السهمي، كان من الدهاة المجربين، أسلم في هدنة الحديبية وهاجر، وولي إمرة جيش ذات السلاسل، وكان من أجلاء قريش وذوي الحزم والرأي، وحديث وفاته وتثبته عند النزع مذكور في صحيح مسلم، وفيه عبرة، وقال في آخر أمره: اللهم إنك أمرتنا فعصينا، ونهيت فارتكبنا، فلا أنا بريء فأعتذر، ولا أنا قوي فأنتصر، ولكن لا إلَه إلا أنت، ثم فاضت روحه رحمه اللَّه تعالى ورضي عنه.

توفي بمصر ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين (انظر شذرات الذهب ١/ ٥٣).

(٢) معبد الجهني: محمد بن عبد عُليم الجهني، أول من قال بالقدر في البصرة، قيل: صلبه عبد الملك في القدر، وقيل: بل عذبه الحجاج بأنواع العذاب وقتله وكان ذلك سنة ثمانين (انظر العبر ١/ ٦٨) و (تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٢٥).

(٣) كان غيلان يقول بأن القدر خيره وشره من العبد، وأن الإمامة تصلح في غير قريش ومن كان قائماً بالكتاب والسنة يستحق لها، وإن ثبوتها يكون بإجماع الأمة. وغيلان بن مسلم الدمشقي أبو مروان قتله هشام بن عبد الملك بدمشق سنة ١٠٥ للهجرة. (انظر الملل والنحل ١/ ١٦٦).

(٤) الجعد بن درهم من بني مروان، وإليه ينسب فيقال: «مروان الجعدي».

(٥) أبو عبد الرحمٰن عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب العدوي، السيد الجليل الفقيه العابد الزاهد، عين للخلافة يوم التحكيم مع وجود علي والكبار رضي اللَّه عنهم، وقال فيه النبي ﷺ: «إن عبد اللَّه رجل =

اللَّه[1]، وأبي هُرَيرة[2]، وابن عباس[3]، وأنَس بن مالك[4]، وعبد اللَّه بن أبي أوْفَى[5]، وعُقْبة بن عامر . . . . . .

= صالح» وقال: «نعم الرجل عبد اللَّه لو كان يصلي من الليل» فكان بعدها لا يرقد من الليل إلا قليلاً، وكان من زهاد الصحابة وأكثرهم اتباعاً للسنن وأعرفهم عن الفتن، وتم له ذلك إلى أن مات، قيل: اعتمر قريباً من ألف عمرة، قال مالك: بلغ ابن عمر ستاً وثمانين سنة، أفتى في ستين منها، ولما مات أمرهم أن يدفنوه ليلاً ولا يعلموا الحجاج لئلا يصلي عليه، ودفن في ذات أذاخر، يعني فوق القرية التي يقال لها العابدة، وبعضهم يزعم أنه الجبل الذي فوق البستان على يمين الخارج من مكة إلى المحصب. توفي سنة أربع وسبعين (انظر شذرات الذهب ١/ ٨١).

(١) مرت ترجمته (انظر صفحة ١٣ هامش ٣).

(٢) مرت ترجمته (انظر صفحة ٩ هامش ٧).

(٣) عبد اللَّه بن عباس الهاشمي حبر الأمة، كان يقال له: البحر، والحبر، وترجمان القرآن، وذلك أن النبي ﷺ قال في دعائه له: «اللَّهمَّ فقهه في الدين وعلمه التأويل» وذهب بصره آخراً فقال:

إن يذهب اللَّه من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وذهني غير دي وكل وفي فمي صار كالسيف مشهور

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان جميلاً نبيلاً، مجلسه مشحوناً بالطلبة في أنواع العلوم، قال بعضهم: حج معاوية وابن عباس، فكان لمعاوية موكب بالولاية، ولابن عباس موكب بالرواية والدراية. قال ابن عباس: ضمني رسول اللَّه ﷺ وقال: «اللهم علمه الحكمة» وقال أيضاً: دعاني رسول اللَّه ﷺ فمسح ناصيتي وقال: «اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب» وقال عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة: ما رأيت أحداً أعلم بالسنة ولا أجلد رئيساً ولا أثقب نظراً حين ينظر من ابن عباس. وكان عمر بن الخطاب يقول له: قد طرأت علينا عضل أقضية أنت لها ولأمثالها. وقال عطاء بن أبي رباح: ما رأيت مجلساً قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهاً وأعظم، إن أصحاب الفقه عنده، وأصحاب القرآن عنده، وأصحاب الشعر عنده يصدرهم كلهم في واد واسع. وقال مغيرة: قيل لابن عباس: أنى أصبت هذا العلم؟ قال: بلسان سئول، وقلب عقول. وقال مجاهد: كان ابن عباس يسمى البحر من كثرة علمه. وقال طاوس: أدركت نحواً من خمسين من أصحاب رسول اللَّه ﷺ إذا ذكر ابن عباس شيئاً فخالفوه لم يزل بهم حتى يقررهم. وقال ابن أبي نجيح: كان أصحاب ابن عباس يقولون: ابن عباس أعلم من عمر ومن علي ومن عبد اللَّه، ويعدون ناساً فيثب عليهم الناس فيقولون: لا تعجلوا علينا إنه لم يكن أحد من هؤلاء إلا وعنده من العلم ما ليس عند صاحبه، وكان ابن عباس قد جمعه كله. وقال الأعمش: كان ابن عباس إذا رأيته قلت: أجمل الناس، فإذا تكلم قلت: أفصح الناس، فإذا حدث قلت: أعلم الناس. توفي سنة ثمان وستين عن إحدى وسبعين سنة بالطائف. (انظر شذرات الذهب ١/ ٧٥).

(٤) مرت ترجمته (انظر صفحة ١٢ هامش ٣).

(٥) عبد اللَّه بن أبي أوفى الأسلمي، توفي سنة ست وثمانين، وقيل سنة ثمان وثمانين، وهو آخر =

الجهني[1] وأقرانهم. وأوْصَوْا أخْلاَفهم بأن لا يسلِّمُوا على القدرية، ولا يُصَلُّوا على جنائزهم، ولا يَعُودوا مَرْضَاهم.

[خلاف الخوارج]

ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها، فصارت مقدار عشرين فرقة كلُّ واحدةٍ تكفر سائرها.

[خلاف المعتزلة]

ثم حدث في أيام الحسن البصري[2] خلاف وَاصِل بن عَطَاء الغزال[3] في القدر

= الصحابة موتاً بالكوفة، وآخر من مات من أهل بيعة الرضوان رضي اللَّه عنهم بنص القرآن، ولا يدخل أحد منهم النار بنص السنة، (انظر شذرات الذهب ١/ ٩٦).

(١) عقبة بن عامر الجهني أمير معاوية على مصر، وكان فقيهاً فصيحاً مفوهاً توفي سنة ثمان وخمسين (انظر شذرات الذهب ١/ ٦٤).

(٢) الحسن بن أبي حسن البصري أبو سعيد، إمام أهل البصرة وخير أهل زمانه، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وسمع خطبة عثمان وشهد يوم الدار، أبوه مولى زيد بن ثابت، وأمه مولاة أم سلمة، وكان ربما أعطته أم سلمة ثديها في صغره تعلله به حتى تجيء أمه، فيدر عليه، فيروون أن علمه وفصاحته وورعه من بركة ذلك، وكان جميلاً فصيحاً، قال أبو عمرو بن العلاء: ما رأيت أفصح من الحسن والحجاج، قيل: ولا أشعر من رؤبة والحجاج، وقال ابن سعد في طبقاته: كان جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً حجة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً. انتهى. ولما ولي ابن هبيرة العراق وخراسان نيابة عن يزيد بن عبد الملك استدعى الحسن وابن سيرين والشعبي، وذلك في سنة ثلاث ومائة، فقال لهم إن الخليفة كتب إليَّ بأمر فأقلده ما تقلد من ذلك الأمر، فقال ابن سيرين والشعبي قولاً فيه بعض تقية، فقال: ما تقول يا حسن؟ قال: يا ابن هبيرة، خف اللَّه في يزيد ولا تخف يزيداً في اللَّه، فإن اللَّه يمنعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من اللَّه، ويوشك أن يبعث إليك ملكاً فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ثم لا ينجيك إلا عملك، يا ابن هبيرة: إياك أن تعصي اللَّه، فإنما جعل اللَّه هذا السلطان ناصراً لدين اللَّه تعالى وعباده، فلا تتركن دين اللَّه وعباده لهذا السلطان، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فأضعف جائزة الحسن عليهما فقالا له:

قشقشنا فقشقش لنا، والقشقشة الرديء من العطية.

توفي سنة عشر ومائة. (انظر شذرات الذهب ١/ ١٣٦).

(٣) واصل بن عطاء المعتزلي المتكلم، كان ألثغ، يبدل الراء غيناً، وكان يخلص كلامه بحيث لا تسمع منه الراء، حتى يظن خواص جلسائه أنه غير ألثغ حتى يقال إنه رفعت إليه رقعة مضمونها: أمر أمير الأمراء الكرام أن يحفر بئر على قارعة الطريق فيشرب منه الصادر والوارد، فقرأ على الفور: حكم حاكم =

وفي المنزلة بين المنزلتين[1]، وانضمَّ إليه عَمْرو بن عُبَيد بن بابٍ[2] في بدعته، فطردهما الحسن عن مجلسه، فاعتزلا إلى سارية من سَوَارِي مسجد البصرة، فقيل لهما ولأتْبَاعهما: معتزلة، لاعتزالهم قولَ الأمة في دعواها أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر.

[بدعة الروافض]

وأما الروافض فإن السَّبَئِيَّة منهم أظْهَرُوا بِدْعَتَهُمْ في زمان علي رضي اللَّه عنه، فقال بعضهم لعلي: أنت الإلٰهُ، فأحرق عليٌّ قوماً منهم، ونفى ابن سبأ إلى سَابَاط

= الحكام الفخام أن ينبش جب على جادة الممشى فيسقي منه الصادي والغادي، فغير كل لفظ برديفه، وهذا من عجيب الاقتدار، وقد أشارت الشعراء إلى عدم تكلمه بالراء، من ذلك قول بعضهم:

نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لفظة الراء

ولما قالت الخوارج بتكفير أهل الكبائر وقالت السنة بفسقهم، قال واصل بن عطاء: لا مؤمنون ولا كفار، فطرده الحسن عن مجلسه، وصار له شيعة، قال السيد الشريف في التعريفات الواصلية: أصحاب أبي حذيفة: واصل بن عطاء قالوا بنفي القدرة عن اللَّه تعالى وتقدس، وبإسناد القدرة إلى العباد انتهى. توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة. (انظر شذرات الذهب ١/ ١٨٢).

(١) قولهم في القدر أن اللَّه تعالى حكيم عارف، لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم، ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحتم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عليه، فالعبد هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر والطاعة والمعصية، هو المجازي على فعله واللَّه تعالى أقدره على ذلك كله.

أما قولهم بالمنزلة بين المنزلتين أن الإيمان عبارة عن خصال خير إذا ما اجتمعت سمي المرء مؤمناً وهو اسم مدح، والفاسق لم يجتمع خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمى مؤمناً وليس هو بكافر مطلقاً، لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه لا وجه لإنكارها، لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالد فيها، إذ ليس في الآخرة إلا فريقان: فريق في الجنة وفريق في السعير، لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فرق دركة الكفار، (انظر الملل والنحل ١/ ٦٢).

(٢) عمرو بن عبيد البصري العابد الزاهد المعتزلي القدري صاحب الحسن، ثم خالفه واعتزل حلقته، فلذا قيل: المعتزلة.

قال في العبر: قال الحسن: رأيته في النوم يسجد للشمس، وقال ابن الأهدل: لما اعتزل واصل بن عطاء مجلس الحسن وطرده تحول إليه عمرو، فسموا معتزلة، قال في المغني: عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة، سمع الحسن، كذبه أيوب ويونس، وتركه ابن أبي شيبة انتهى. وكانت له جرأة، فإنه قال عن ابن عمر: هو حشوي، فانظر هذه الجرأة والافتراء، عامله اللَّه بعدله.

توفي بمرَّان ـ على طريق مكة ـ سنة اثنتين وأربعين ومائة. (انظر شذرات الذهب ١/ ٢١٠).

المدائن[1]، وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الإسلام لتسميتهم علياً إلٰهاً.

[تفرق الرافضة]

ثم افترقت الرافضة بعد زمان علي رضي اللَّه عنه أربعة أصناف: زَيْدية، وإمامية، وكيْسَانية، وغُلَاة، وافترقت الزيدية فرقاً، والإمامية فرقاً، والغلاة فرقاً، كلُّ فرقة منها تكفر سائرها، وجميعُ فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الإسلام، فأما فرق الزيدية وفرق الإمامية فمعدودون في فرق الأمة، وافترقت النجَّارية[2] بناحية الريِّ[3] بعد الزعفراني فِرَقاً يكفر بعضها بعضاً[4].

[خلاف البكرية والضرارية والجهمية]

وظهر خلاف البَكْرية من بكر ابن أخت عبد الواحد بن زياد، وخلافُ الضِّرَارية من ضرار بن عمرو، وخلاف الجهمية من جَهْم بن صَفْوان، وكان ظهور جَهْم وبكر وضِرار في أيام ظهور واصل بن عطاء في ضلالته.

[ظهور دعوة الباطنية]

وظهرت دعوة الباطنية في أيام المأمون من حَمْدان قِرْمِط[5]، ومن عبد اللَّه بن مَيْمُون القَدَّاح، وليست الباطنية من فرق ملة الإسلام، بل هي من فرق المجوس على ما نبينه بعد هذا، وظَهَرَ في أيام محمدِ بن طاهر بن عبد اللَّه بن طاهر بخُراسَانَ

(١) المدائن بليدة صغيرة في الجانب الغربي من دجلة، وهي نهر شير، والمدائن أيضاً قرية من نواحي حلب في نقرة بني أسد، (انظر مراصد الاطلاع ٣/ ١٢٤٣).

(٢) أصحاب الحسين بن محمد النجار.

(٣) الرَّي: (بفتح أوله وتشديد ثانيه) مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الخيرات، قصبة بلاد الجبال على طريق السابلة، قال الإصطخري: كانت أكبر من أصفهان بكثير، تفانى أهلها بالقتال في عصبية المذاهب حتى صارت كأحد البلدان. (انظر مراصد الاطلاع ٢/ ٦٥١).

(٤) وهم البرغوثية، نسبة إلى محمد بن عيسى الملقب ببرغوث والزعفرانية نسبة إلى الزعفراني الذي يقول إن القرآن محدث وأنه كلام اللَّه غيره فهو مخلوق، والمستدركة الذين أطلق عليهم هذا الاسم لزعمهم أنهم استدركوا على أسلافهم ما خفي عليهم.

(٥) وكان ظهوره في الشام سنة تسع وثمانين ومائتين (انظر مروج الذهب ٤/ ١٩٠).

خلافُ الكرامية المجسِّمَة.

[فرق الزيدية]

فأما الزَّيْدية من الرافضة فمعظَمُها ثلاثُ فرق، وهي: الجارودية، والسليمانية، وقد يقال: الجريرية أيضاً والبُتْرِية، وهذه الفرق الثلاثُ يجمعها القولُ بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه، وكان ذلك في زمن هشام بن عبد الملك[1].

فرق الكيسانية:

والكَيْسَانية منهم فرقٌ كثيرة يرجع محصَّلُها إلى فرقتين:

---

(١) الخليفة أبو الوليد هشام بن عبد الملك الأموي، كان ذا رأي وحلم وجمع للمال، وكان أبيضاً سميناً أحول، حسن الكلام شكس الأخلاق، شديد الجمع للمال قليل البذل، وكان حازماً متيقظاً لا يغيب عنه شيء من أمر ملكه.

قال المسعودي: كان هشام أحول فظاً غليظاً، يجمع الأموال ويعمر الأرض ويستجيد الخيل وأقام الحلبة، فأجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس، ولم يعرف ذلك في جاهلية ولا إسلام لأحد من الناس، وقد ذكرت الشعراء ما اجتمع له من الخيل، واستجاد الكساء والفرش وعدد الحرب ولامتها، واصطنع الرجال وقوى الثغور واتخذ القنى والبرك بمكة وغير ذلك من الآبار التي أتى عليها داود بن علي في صدر الدولة العباسية، وفي أيامه عمل الحرز، فسلك الناس جميعاً في أيامه مذهبه، ومنعوا ما في أيديهم فقل الأفضال وانقطع الرفد، ولم ير زمان أصعب من زمانه، وكان زيد بن علي يدخل على هشام، فدخل عليه يوماً بالرصافة، فلما مثل بين يديه لم ير موضعاً يجلس فيه، فجلس حيث انتهى به مجلسه، فقال له: يا أمير المؤمنين، ليس أحد يكبر عن تقوى اللَّه، فقال له هشام: أسكت لا أم لك، أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة، وأنت ابن أمة، فقال: يا أمير المؤمنين: إن لك جواباً إن أحببت أجبتك به، وإن أجبت أمسكت عنك، قال: لا، بل أجب، قال: إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق صلى اللَّه عليهما، فلم يمنعه ذلك إلى أن ابتعثه اللَّه نبياً، وجعله للعرب أباً، وأخرج من صلبه خير البشر محمداً ﷺ، أفتقول لي كذا وأنا ابن فاطمة وابن علي! وقام وهو يقول:

ثـــرده الخـــوف وأزرى بـــه	كـــذاك مـــن يكـــره حـــر الجـــلاد
منخـــرق الخفيـــن يشكـــو الـــوجـــا	ينكبـــه أطـــراف مـــرو حـــداد
قـــد كـــان فـــي المـــوت لـــه راحـــة	والمـــوت حتـــم فـــي رقـــاب العبـــاد
إن يحـــدث اللَّـــه لـــه دولـــة	يتـــرك آثـــار العـــدا كـــالـــرمـــاد

وكانت دار هشام عند الخواصين بدمشق، فعمل منها السلطان نور الدين مدرسة.

توفي في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة (انظر شذرات الذهب ١/ ١٦٣).

إحداهما: تزعُم أن محمد بن الحنفية[1] حَيٌّ لم يمت، وهم على انتظاره، ويزعمون أنه المهديُّ المنتظر.

والفرقة الثانية منهم يُقِرُّون بإمامته في وقته، وبموته، وينقلون الإمامة بعد موته إلى غيره، ويختلفون بعد ذلك في المنقول إليه.

[فرق الإمامية]

وأما الإمامية المُفَارقة للزيدية والكيسانية والغُلَاة فإنها خمسَ عشرَةَ فرقةً، وهي: المحمدية، والباقرية، والناووسية، والشمَيْطية، والعمارية، والإسماعيلية، والمباركية، والموسوية، والقطعية، والاثنا عَشْرِية، والهشامية، من أتباع هِشَام بن الحكم، أو من أتباع هشام بن سالم الجواليقي، والزرارية، من أتباع زُرَارة بن أعين، واليونسية، من أتباع يونس القمي، والشيطانية، من أتباع شَيْطان الطَّاق، والكاملية من أتباع أبي كامل، وهو أفحشهم قولاً في عليٍّ وفي سائر الصحابة رضي اللَّه عنهم.

فهذه عشرون فرقة من فرق الروافض، منها ثلاث زيدية، وفرقتان من الكَيْسانية، وخمسَ عشرَةَ فرقةً من الإمامية.

فأما غُلَاتهم الذين قالوا بإلٰهية الأئمة، وأباحوا محرَّمَاتِ الشريعة، وأسْقَطُوا وجوبَ فرائض الشريعة، كالبيانية، والمُغِيرية، والجناحية، والمنصورية، والخطابية، والحلولية، ومَنْ جرى مجراهم، فما هم من فرقِ الإسلام وإن كانوا منتسبين إليه، وسنذكرها في باب مفرد بعد هذا الباب.

[فرق الخوارج]

وأما الخوارج فإنها لما اختلفت صارت عشرين فرقةً، وهذه أسماؤها:

---

(١) أبو القسم محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، ابن الحنفية، كان جمع له بين الاسم والكنية ترخيصاً من النبي ﷺ له، قال لعلي: «سيولد لك غلام بعدي وقد نحلته اسمي وكنيتي، ولا يحل لأحد من أمتي بعده» وللعلماء في هذا تنازع، وكان ابن الحنفية نهاية في العلم غاية في العبادة وتوقف عن حمل راية أبيه يوم الجمل وقال: هذه مصيبة عمياء، فقال له أبوه: ثكلتك أمك، أتكون عمياء وأبوك قائدها، وروي نحو هذا في يوم صفين عنه. توفي سنة إحدى وثمانين، وقيل في السنة التي بعدها (انظر شذرات الذهب ١/ ٨٨).

المحكمة الأولى، والأزارقة، ثم النَّجَدَات، ثم الصُّفْرية، ثم العَجَاردة.

[فرق العجاردة]

وقد افترقت العجاردة فيما بينهما فرقاً كثيرة منها: الخازمية، والشعبية، والمعلومية، والمجهولية، والمعبدية، والرشيدية، والمكرمية، والحمزية، والإبراهيمية، والواقفة.

[فرق الأباضية]

وافترقت الأباضية منها فِرَقاً: حفصية، وحارثية، ويزيدية، وأصحاب طاعة لا يُرَاد اللَّه بها.

[اليزيدية ليست من فرق الإسلام]

واليزيدية منهم: أتباعُ يزيد بن أبي أنيسة، ليست من فرق الإسلام لقولها بأن شريعة الإسلام تُنْسَخ في آخر الزمان بنبي يبعث من العجم.

وكذلك في جملة العَجَاردة فرقة يقال لها: الميمونية، ليست من فرق الإسلام، لأنها أباحت نكاح بنات البنات وبنات البنين كما أباحته المجوسُ، وسنذكر اليزيدية والميمونية في جملة الذين انتسبُوا إلى الإسلام وما هم منهم ولا من فرقهم.

[فرق القدرية]

وأما القدرية المعتزلة عن الحق فقد افترقت عشرين فرقة كلُّ فرقة منها تكفِّر سائرها، وهذه أسماء فرقها: الواصلية، والعمروية، والهُذَلية، والنَّظَّامية، والمردارية، والمعمرية، والثمامية، والجاحظية، والخابطية، والحمارية، والخياطية، والشحلمية، وأصحاب صالح قبة، والمَرِيسِيَّة، والكَعْبية، والجُبَّائية، والبَهْشَمِيَّة المنسوبة إلى أبي هاشم بن الجُبَّائي، فهي ثنتان وعشرون فرقة، ثنتان منها ليستا من فرق الإسلام، وهما: الخابطية، والحمارية، وسنذكرهما في الفرق التي انتسبت إلى الإسلام وليست منها.

[أصناف المرجئة]

وأما المُرْجِئة فثلاثة أصناف:

صنف منهم قالوا بالإرْجَاء في الإيمان، والقَدَر على مذاهب القدرية، فهم معدودون في القدرية والمُرْجِئة، كأبي شِمْرٍ المرجىء، ومحمد بن شبيب البصري، والخالدي.

وصنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان، ومالوا إلى قول جَهْم في الأعمال والأكْساب، فهم من جملة الجَهْمِية والمرجئة.

وصنف منهم خالصة في الإرجاء من غير قَدَر، وهم خمس فرق: يونسية[١]، وغسانية[٢]، وثوبانية[٣]، وتومنية[٤]، ومريسية[٥].

وأما النجارية فإنها اليوم بالري أكثر من عشر فرق، ومرجِعُهَا في الأصل إلى ثلاث فرق: برغوثية، وزعفرانية، ومستدركة.

---

(١) اليونسية أصحاب يونس بن عون النميري، يزعمون أن الإيمان معرفة اللَّه والخضوع له وترك الاستكبار عليه، والمحبة بالقلب، فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن، وما سوى ذلك فليس من الإيمان.

(٢) اليونسية: أصحاب غسان الكوفي، زعموا أن الإيمان معرفة اللَّه تعالى ورسوله والإقرار بما أنزل وبما جاء به الرسول في الجملة دون تفصيل، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وله أقوال أخرى.

(٣) الثوبانية: أصحاب أبي ثوبان المرجىء، زعموا أن الإيمان معرفة اللَّه تعالى والإقرار به وبرسله وبكل ما لا يجوز في العقل أن يفعله.

(٤) التومنية: أصحاب أبي معاذ التومني، زعموا أن الإيمان ما عصم من الكفر، والإيمان اسم لخصال إذا تركها أو ترك خصلة منها كفر. ولا يقال للخصلة الواحدة منها إيمان ولا بعض إيمان، وكل معصية كبيرة أو صغيرة لم يجمع المسلمون عليها بأنها كفر لا يقال لصاحبها فاسق، ولكن يقال: فسق وعصى، والخصال هي المعرفة والتصديق والمحبة والإخلاص والإقرار بما جاء به الرسول، ومن ترك الصلاة والصيام مستحلاً كفر، ومن تركهما على نية القضاء لم يكفر، ومن قتل نبياً أو لطمه كفر لا من أجل القتل واللطم ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض.

(٥) وفي الملل والنحل عدا ما ذكر: العبيدية أصحاب عبيد المكتئب والصالحية أصحاب صالح بن عمر الصالحي (انظر الملل والنحل ١/ ١٦٣ و ١٦٧).

وأما البكرية والضرارية فكل واحدة منهما فرقة واحدة ليس لها تبع كثير، والجهمية أيضاً فرقة واحدة.

[فرق الكرامية]

والكرامية بخُرَاسان ثلاثُ فرقٍ: حقائقية، وطرائقية، وإسحاقية، لكن هذه الفرقِ الثلاث منها لا يُكَفِّر بعضُها بعضاً، فعددناها كلها فرقة واحدة.

فهذه الجملة التي ذكرناها تشتمل على ثنتين وسبعين فرقة، منها عشرون روافض، وعشرون خَوَارج، وعشرون قدرية، وعشرون مُرْجِئة، وثلاث نجارية، وبكرية، وضرَارية، وجَهْمية، وكرامية، فهذه ثنتان وسبعون فرقة.

[أهل السنة والجماعة]

فأما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السُّنَّة والجماعة، من فريقي الرأي والحديث، دون مَنْ يشتري لَهْوَ الحديثِ، وفقهاءُ هذين الفريقين، وقُرَّاؤهم ومحدِّثوهم، ومتكلمُو أهلِ الحديثِ منهم، كلُّهم مُتَّفقون على مقالة واحدة في توحيد الصانع وصفاته، وعَدْله، وحكمته، وفي أسمائه وصفاته، وفي أبواب النبوة والإمامة، وفي أحكام العُقْبَى، وفي سائر أصول الدين، وإنما يختلفون في الحلال والحرام من فروع الأحكام، وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل ولا تفسيق، وهم الفرقة الناجية، ويجمعها الإقرارُ بتوحيد الصانع وقِدَمِه، وقدم صفاته الأزلية، وإجازة رُؤْيته من غير تشبيه ولا تعطيل، مع الإقرار بكتُب اللَّه ورسُلِه، وبتأبيد شريعة الإسلام، وإباحة ما أباحه القرآن، وتحريم ما حَرَّمه القرآن، مع قبول ما صحَّ من سنة رسول اللَّه ﷺ، واعتقاد الحَشْر والنَّشْر، وسؤال الملكين في القبر، والإقْرَار بالحَوْض والميزان.

فمن قال بهذه الجهة التي ذكرناها ولم يَخْلِط إيمانَه بها بشيء من بِدَعِ الخوارج والروافضِ والقدريةِ وسائرِ أهل الأهواء فهو من جملة الفرقة الناجية إن ختم اللَّه له بها، ودخل في هذه الجملة جمهورُ الأمة وسَوَادُها الأعظم من أصحاب مالك

والشافعي[1]، وأبي حنيفة[2]، .....

(١) أبو عبد اللَّه محمد بن إدريس الشافعي، فقيه العصر والإمام الكبير والجليل الخطير، أخذ عن مالك ومسلم بن خالد الزنجي وطبقتهما، قال المزني: ما رأيت أحسن وجهاً من الشافعي، إذا قبض على لحيته لا تفضل عن قبضته، وقال الزعفراني: كان خفيف العارضين، يخضب بالحناء، وكان حاذقاً بالرمي يصيب تسعة من العشرة، قال يونس بن عبد الأعلى: لو جمعت أمة لوسعهم، وقال إسحاق بن راهويه: لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال: تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله، قال: فأقامني على الشافعي. وقال أبو ثور الفقيه: ما رأيت مثل الشافعي ولا رأى مثل نفسه، وقال الشافعي: سميت ببغداد ناصر الحديث، وقال أبو داود: ما أعلم للشافعي حديثاً خطأ. وقال الشافعي: ما شيء أبغض إليَّ من الكلام وأهله.

وقال السيوطي في حسن المحاضرة: الإمام الشافعي أبو عبد اللَّه محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف جد رسول اللَّه ﷺ، والسائب جده، صحابي أسلم يوم بدر، وكذا ابنه شافع، لقي النبي ﷺ وهو مترعرع. ولد الشافعي سنة خمسين ومائة بغزة أو عسقلان أو اليمن أو منى، أقوال، ونشأ بمكة، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر، وتفقه على مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، وأذن له في الإفتاء وعمره خمس عشرة سنة، ثم لازم مالكاً بالمدينة، وقدم بغداد سنة خمس وتسعين، فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه، وأقام بها حولين، وصنف بها كتابه القديم، ثم عاد إلى مكة، ثم خرج إلى بغداد سنة ثمان وتسعين، فأقام بها شهراً، ثم خرج إلى مصر وصنف بها كتبه الجديدة، كالأم والأمالي الكبرى والإملاء الصغير ومختصر البويطي ومختصر المزني ومختصر الربيع والرسالة والسنن، قال ابن زولاق: صنف الشافعي نحواً من مائتي جزء. ولم يزل بها ناشراً للعلم ملازماً للاشتغال إلى أن أصابته ضربة شديدة، فمرض بسببها أياماً ثم مات يوم الجمعة سلخ رجب سنة أربع ومائتين (انظر شذرات الذهب ١/ ٩).

(٢) الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، مولى بني تيم اللَّه بن ثعلبة، ومولده سنة ثمانين، رأى أنساً وغيره، نظم بعضهم من لقي من الصحابة فقال:

لقي الإمام أبو حنيفة ستة ... من صحب المصطفى المختار
أنساً وعبد اللَّه نجل أنيهم ... وسميه ابن الحارث الكرار
وزد ابن أوفى وابن واثلة الرضى ... وأضمم إليهم معقل بن يسار

ولكن لم تثبت له رواية عن أحد منهم، وإنما روى عن عطاء بن أبي رباح وطبقته، وتفقه على حماد بن سليمان، وكان من أذكياء بني آدم، جمع الفقه والعبادة والورع والسخاء، وكان لا يقبل جوائز الدولة، بل ينفق ويؤثر من كسبه، له دار كبيرة لعمل الخز وعنده صناع وأجراء رحمه اللَّه تعالى.

قال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة، وقال يزيد بن هارون: ما رأيت أورع ولا أعقل من أبي حنيفة، وروى بشر بن الوليد عن أبي يوسف قال: بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة إذ سمعت رجلاً يقول لآخر: هذا أبو حنيفة لا ينام الليل، فقال: واللَّه لا يتحدث عني بما لم أفعل، فكان يحيي =

والأوزاعي[1]، والثوري[2]، وأهل الظاهر[3].

= الليل صلاة ودعاءً وتضرعاً، وقد روي أن المنصور سقاه السم فمات شهيداً رحمه اللَّه، سمه لقيامه مع إبراهيم، قاله في العبر.

قال ابن الأهدل: نقله المنصور عن الكوفة إلى بغداد ليوليه القضاء، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أن لا يفعل وقال: أمير المؤمنين أقدر مني على الكفارة، فأمر به إلى الحبس، وقيل أنه ضربه، وقيل: سقاه سماً لقيامه مع إبراهيم الشبه بن عبد اللَّه بن حسن، فمات شهيداً، وقيل إنه أقام في القضاء يومين ثم اشتكى ستة أيام ومات، وكان ابن هبيرة قد أراده على القضاء في الكوفة أيام مروان الجعدي فأبى، وضربه مائة سوط وعشرة أسواط، كل يوم عشرة، وأصر على الامتناع فخلى سبيله، وكان الإمام أحمد إذا ذكر ذلك ترحم عليه. توفي رحمه اللَّه تعالى سنة خمسين ومائة (انظر شذرات الذهب ١/ ٢٢٧).

(١) مرت ترجمته (انظر ص ١٢ هامش ١).

(٢) الإمام أبو عبد اللَّه سفيان بن سعيد الثوري الفقيه، سيد أهل زمانه علماً وعملاً، روى عن عمرو بن مرة وسماك بن حرب وخلق كثير، قال ابن المبارك: كتبت عن ألف شيخ ومائة شيخ ما فيهم أفضل من سفيان. وقال شعبة ويحيى بن معين وغيرهما: سفيان أمير المؤمنين في الحديث، وقال أحمد بن حنبل: لا يتقدم على سفيان في قلبي أحد، وقال يحيى القطان: ما رأيت أحفظ من الثوري، وهو فوق مالك في كل شيء وقال سفيان: ما استودعت قلبي شيئاً قط فخانني، وقال ورقاء: لم ير الثوري مثل نفسه. وكان سفيان كثير الحط على المنصور لظلمه فَهَمَّ به وأراد قتله فما أمهله اللَّه. وأثنى عليه أئمة عصره بما يطول ذكره، وكان أقسم برب البيت أن المنصور لا يدخلها، أي الكعبة، وفي رواية قال: برئت منها ـ يعني الكعبة ـ إن دخلها المنصور. ودخل على المهدي فسلم عليه تسليم العامة، فأقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال: تفر ههنا وههنا، أتظن لو أردناك بسوء لم نقدر عليك؟ فما عسى أن نحكم الآن فيك؟ فقال سفيان: إن تحكم الآن فيَّ يحكم فيك ملك قادر عادل يفرق بين الحق والباطل، فقال له الربيع مولاه: ألهذا الجاهل أن يستقبلك بهذا! إئذن لي في ضرب عنقه، فقال المهدي: ويلك أسكت، وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم، اكتبوا عهده على قضاء الكوفة، على أن لا يعترض عليه فيها حكم. فخرج فرمى بالكتاب في دجلة وهرب، فطلب فلم يقدر عليه، وتولى قضاءها عنه شريك بن عبد اللَّه النخعي.

ومات سفيان بالبصرة متوارياً في شعبان سنة إحدى وستين ومائة وله ست وستون سنة (انظر شذرات الذهب ١/ ٢٥٠).

(٣) أي أتباع داود بن علي الإمام أبو سليمان الأصبهاني ثم البغدادي الفقيه الظاهري صاحب التصانيف. سمع القعنبي وسليمان بن حرب وطبقتهما، وتفقه على أبي ثور وابن راهويه، وكان ناسكاً زاهداً.

قال ابن ناصر الدين: تكلم أبو الفتح الأزدي وغيره فيه، ومنعه أحمد بن حنبل من الدخول عليه لقوله المعروف في القرآن بلغه الذهلي لأحمد وكتب به إليه، وكان داود حافظاً مجتهداً إمام أهل الظاهر.

قال ابن خلكان: أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني الإمام المشهور المعروف بالظاهري، =

فهذا بيان ما أردْنَا بيانَه في هذا الباب، ونذكر في الباب الذي يليه تفصيلَ مقالة كل فرقة من فرق أهل الأهواء الذين ذكرناهم إن شاء اللَّه عزَّ وجل.

= كان زاهداً متقللاً كثير الورع، أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وأبي ثور، وكان من أكثر الناس تعصباً للإمام الشافعي رضي اللَّه عنه، وصنف في فضائله والثناء عليه كتابين، وكان صاحب مذهب مستقل، وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية، وكان ولده أبو بكر محمد على مذهبه، وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد، قيل إنه كان يحضر مجلسه أربعمائة صاحب طيلسان أخضر.

قال داود: حضر مجلسي يوماً أبو يعقوب الشريطي وكان من أهل البصرة، وعليه خرقتان، فتصدر لنفسه من غير أن يرفعه أحد وجلس إلى جانبي وقال لي: سل عما بدا لك، فكأني غضبت منه، فقلت له مستهزئاً: أسألك عن الحجامة، فبرك ثم روى طريق: «أفطر الحاجم والمحجوم» ومن أرسله، ومن أسنده، ومن وقفه، ومن ذهب إليه من الفقهاء، وروى اختلاف طرق احتجام رسول اللَّه ﷺ وإعطاء الحاجم أجره، ولو كان حراماً لم يعطه، ثم روى طرقاً أن النبي ﷺ احتجم بقرن، وذكر أحاديث صحيحة في الحجامة، ثم ذكر الأحاديث المتوسطة مثل: «ما مررت بملأ من الملائكة» ومثل: «شفاء أمتي في ثلاث» وما أشبه ذلك، وذكر الأحاديث الضعيفة، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تحتجموا يوم كذا وساعة كذا» ثم ذكر ما ذهب إليه أهل الطب من الحجامة في كل زمان، وما ذكروه فيها، ثم ختم كلامه بأن قال: وأول ما أخرجت الحجامة من أصبهان، فقلت له: واللَّه لا حضرت بعدك أحداً أبداً.

وكان داود من عقلاء الناس. قال أبو العباس ثعلب في حقه: كان عقل داود أكبر من علمه، ونشأ ببغداد، وتوفي بها سنة سبعين في ذي القعدة، وقيل: في شهر رمضان، ودفن بالشوينزية، وقيل: في منزله (انظر شذرات الذهب ١/ ١٥٨).

obeikandl.com